



ورقة عمل

"التحذير مما يتهدد مسرى النبي محمد ﷺ"

مقدم من

الشيخ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

خطيب المسجد الأقصى المبارك

إلى

اليوم الدراسي " القدس عاصمة تحت الاحتلال "

الذي تنظمه

الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات في فلسطين

الفترة من

27 جمادى الآخرة 1431 هـ

الموافق 10 حزيران 2010 م



التحذير مما يتهدد مسرى النبي ﷺ

بقلم: الشيخ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

تعرض الأرض التي باركها الله، أرض الإسراء والمعراج، لمخاطر التدنيس، وطمس الهوية، ولعدوان متواصل يستهدف شجرها وحجرها وثمرها، وهي تستصرخ مستنجلة مستغيثة، ولكن لا مغيث لها من أصحاب النفوذ البشري الذين بات دعمهم يقتصر على مواقف هزيلة، ومؤازرة لا ترقى إلى مستوى الخطر الذي يتهدها، فهي تتعرض لخطر لا يستطيع أحد التقليل من حجمه وآثاره، فما حدث خطير، وما يحكى عما يخطط للتنفيذ في الأيام والمراحل القادمة أخطر وأصعب وأقسى، فالحرب مستعرة لكنها غير متكافئة على القدس، فهناك طرف يعتبرها عاصمته ويمارس تبعات ذلك على أرض الواقع، ونحن نعتبرها قدسنا، لكنها محتلة بأيدي غيرنا، والتاريخ بسجله ووقائعه ووثائقه يؤيد حقنا فيها، وتبقى المسألة في نطاق الصراع بين طرف ينفذ مرحلياً ما شاء من الأفعال، ويصدر ما شاء من القرارات، وصاحب الحق مغلوب على أمره، وما يجري على أرض الواقع يأتي بخلاف أمانيه ورغباته.

وجزاء مهم ورئيس من الحرب على القدس يخص المسجد الأقصى المبارك، الذي تركز حوله بؤرة الصراع، وقد كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن تهديده، وأصحاب هذا الحديث قسمان، قسم تمثله الجماعات الإسرائيلية المتطرفة التي تهدف إلى هدم المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل مكانه، أو استباحة حرمانه باقتطاع أجزاء منه لتكون نواة لكنيس يهودي يبنى في ربوعه، والقسم الثاني يمثله المسلمون الذين يبدون التخوف من تنفيذ التهديدات الإسرائيلية، فينبهون العالم وبخاصة المسلمين في أنحاء الدنيا إلى ما يجري للمسجد الأقصى من استهداف ومحاولات تدنيس، ويبدو أن الأفعال والخطط التي تتماشى مع التهديد تجري على قدم وساق، وفق برامج معدة بعناية لهذه الغاية.

أهداف الإجراءات الإسرائيلية

تهدف سلطات الاحتلال الإسرائيلي من وراء إجراءاتها الخاصة بالمسجد الأقصى إلى التدخل في شؤونه، وسحب صلاحيات الأوقاف، ونقل النزاع إلى داخله وإعاقة ترميمه، وتغيير معالم المدينة المقدسة التي اشتهرت في صورها ومناظرها بمبنى المسجد الأقصى وأسواره ومسجد قبة الصخرة في قلبها.

وتسعى سلطات الاحتلال من وراء إجراءاتها لعبرنة الأماكن العربية والدينية وتهويدها وتحويلها إلى إسرائيلية. وتأتي الإجراءات الإسرائيلية في القدس والمسجد الأقصى في إطار سياستها لفرض الأمر الواقع وتهويد المدينة المقدسة وإفراغها من سكانها الأصليين، فالإسرائيليون يعملون بفضل السيطرة والسطوة في الاتجاهات كافة لترسيخ وجودهم



في القدس والأراضي الفلسطينية، لإثبات حقهم المزعوم فيها، في مقابل ما يقومون به من تهميش لحقوق الفلسطينيين في المدينة المقدسة وطمس الآثار العربية والإسلامية فيها، وفيما يلي عرض لعينة من جوانب التهديد الذي ينتاب مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

التهديد بتدميره وهدمه

لم تكن حادثة إحراق المسجد الأقصى عام 1969 سوى بداية لمحاولات عديدة تتحدث عنها الأخبار والتقارير لهدمه، ومن ذلك التسجيل الافتراضي الذي تنشره بعض الجماعات اليهودية، وتتداوله فيما بينها في حفلات خاصة، لهجوم تدميري على المسجد الأقصى المبارك بالطائرات والصواريخ، ومن ثم بناء الهيكل المزعوم على أنقاضه. ويبدو أن الأيام القادمة ستشهد تصعيداً خطيراً ضد المسجد الأقصى حسب ما ينشر في وسائل الإعلام عن الخطط المبيتة لذلك.

السعي الإسرائيلي لإقامة الهيكل المزعوم مكانه أو في ساحاته

فصور الهيكل المنوي إقامته على أنقاض المسجد الأقصى نشرت على مواقع عديدة، ومنها جوانب الحافلات الإسرائيلية، ونقلت بعض وسائل الإعلام عن مسافرين أنه نصب مؤخراً مجسم كبير يبدو أنه لما يسمى بـ "الهيكل الثاني" في صالة الاستقبال للقادمين من الخارج إلى مطار بن غوريون الدولي في مدينة اللد.

وزعمت دائرة الآثار الإسرائيلية أنها وجدت آثاراً في مخلفات الأتربة التي أخرجتها دائرة الأوقاف الإسلامية عام 1999م إلى خارج المسجد الأقصى المبارك، وهذه المزاعم كذب وافتراء، فلا وجود لأي آثار للهيكل المزعوم في ساحات المسجد الأقصى المبارك أو تحته أو قريباً منه، والأتربة التي أخرجتها دائرة الأوقاف الإسلامية هي سطحية وخارجية، وتعود للعهد العثماني وليست من العهد القديم كما يزعمون، مع التذكير أن القدس تعرضت مرات عديدة لعمليات هدم وطمر بسبب الزلازل التي شهدتها فلسطين عبر التاريخ، وبالتالي فإن التربة المستخرجة حديثة العهد، ولا تمت لآثار العهود التي يتحدثون عنها بصلة، وإن سلطات الاحتلال تدعي كل مرة أنها وجدت آثاراً للهيكل المزعوم.

إحاطة المسجد الأقصى بالكنس ووحدات البناء الاستيطانية

تعمل سلطات الاحتلال على إحاطة المسجد الأقصى بالكنس التي يتم تشييدها ورفعها بحيث تعلو المسجد وتحجبه عن الظهور والبروز في قلب القدس، مثل "كنيس الخراب" الذي أقامته بالقرب من المسجد الأقصى المبارك وعلى أراضي عربية إسلامية وقفية، غير آبهة بمشاعر المسلمين وحقوقهم وردود أفعالهم.

وأفادت بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية مؤخراً كصحيفة يديعوت أحرونوت إن اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء في القدس ستناقش في النصف الثاني من شهر أيار 2010 مشاريع بناء ضخمة في محيط حائط البراق، والذي يسمونه حائط



"المبكى"، وباب المغاربة، وفي عدة مواقع أخرى في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة بالقدس، وتتضمن هذه المشاريع إقامة مبنى على موقع موقف السيارات قرب باب المغاربة بجانب المسجد الأقصى، وكذلك ترميم ساحة حائط البراق، وإقامة سقف فوقها، بالإضافة إلى إقامة مخفر للشرطة الإسرائيلية هناك.

وسبق لسلطات الاحتلال أن اتخذت قراراً ببناء 20 ألف وحدة استيطانية في القدس المحتلة.

تضييق الخناق على القدس وطمس معالمها العربية والإسلامية

إلى جانب ما تقوم به سلطات الاحتلال من بناء استيطاني في القدس ومحيطها، فإنها تقوم بعملية طمس مبرمجة للمعالم العربية والإسلامية، ومن شواهد ذلك إقدامها صباح يوم الأحد الموافق 2009/4/5م على سلب أحجار أثرية تاريخية إسلامية من منطقة القصور الأموية الإسلامية في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، واستبدلت مؤخرًا حجارة في سور القدس بحجارة مختومة بحتم دائرة الآثار الإسرائيلية، وقامت بهدم عمارة الوقف الإسلامي الموجودة في القدس الغربية بالقرب من مقبرة مأمّن الله، وهذه العمارة شيدت في أواخر عام 1928م، وهي من أملاك الوقف الإسلامي، فهي تعمل على هدم المعالم الإسلامية والعربية وتدميرها، واستبدالها بمعالم وآثار إسرائيلية مزورة بهدف طمس الحقائق، وهي لا تقوم بطمس الآثار العربية الإسلامية في القدس فحسب، بل في جميع الأراضي الفلسطينية، وذلك سعياً لتحويلها وإظهارها على أنها آثار يهودية، غير آبهة بتحريف التاريخ وتزييفه.

وسبق لسلطات الاحتلال أن اتخذت قراراً بإغلاق باب العمود، وهو أحد الأبواب الرئيسة لمدينة القدس والمؤدية للمسجد الأقصى المبارك، وذلك ضمن إجراءاتها الرامية إلى تهويد المدينة المقدسة بكاملها بعد أن طوّقتها بجدار الفصل العنصري، الذي أحكم الخناق والحصار على القدس من ناحية، وحجب عنها أهلها من سكان المناطق العربية المجاورة، وهذا القرار ينطوي على أخطار كبيرة، منها التحكم بدخول المواطنين إلى المدينة، وإعاقة المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك لإعمارهم، وبالتالي فرض مزيد من القيود عليهم، ويأتي هذا في إطار سياسة سلطات الاحتلال لخنق المدينة اقتصادياً وتحويلها إلى منطقة مهجورة، كما حدث في البلدة القديمة بالخليل، والتي أصبحت بعد ذلك مرتعاً للمستوطنين المتطرفين، فالسياسة التي تنتهجها سلطات الاحتلال الإسرائيلي تهدف لتهويد القدس بأكملها، وطرد المواطنين العزل من منازلهم، حتى يتسنى للمستوطنين بناء آلاف الوحدات السكنية فيها، سواء في حي الشيخ جراح أو سلوان أو منطقة الطور والعيصرية أو البلدة القديمة، محاولة بذلك فرض سياسة أمر واقع.

محاولات اقتحامه بالمسيرات وغيرها

تسير بعض الحركات الإسرائيلية نحو الأقصى بين الحين والآخر مسيرات تحت مسميات مختلفة وفي مناسبات عديدة، والتصريحات العلنية المتضمنة التعبير عن الرغبة الملحة في اقتحام المسجد وهدمه وإقامة الهيكل مكانه تطلق من أفواه



ومستويات عديدة ومختلفة، إضافة إلى زعم ما يسمى "لجنة الآثار الإسرائيلية" اكتشاف آثار تعود للهيكل المزعوم خلال حفريات قامت بها دائرة الأوقاف الإسلامية مؤخراً لتمديد خط كوابل كهرباء في المسجد الأقصى المبارك. من جانب آخر؛ فإن سلطات الاحتلال تقتحم بين الحين والآخر بلحات المسجد الأقصى وتطوقه وتحاصر من فيه من المعتكفين والموظفين، في الوقت الذي ترعى فيه الجماعات المتطرفة التي تعيثُ فساداً في الأراضي الفلسطينية، ويتزامن ذلك في كثير من الأحيان مع دعوات جماعات يهودية متطرفة لاقتحام المسجد الأقصى المبارك لإقامة شعائر وطقوس تلمودية في بلحاته.

الحفريات

تقوم سلطات الاحتلال بالحفريات وفتح الأنفاق منذ عام 1967م في المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى، وأسفل جدرانها، وما عملته سلطات الاحتلال في تلة باب المغاربة يأتي في سياق عملها في حفر الأنفاق وهدم الآثار الإسلامية والعربية في جميع المناطق الفلسطينية، ومن دلائل الحفريات التي تقوم بها أسفله وأسفل البلدة القديمة بالقدس الانهيار الذي حدث في شارع سلوان، والذي أحدث حفرة عميقة فيه، تدل بلا شك على وجود حفريات خطيرة، وهذه الحفريات تشكل خطراً حقيقياً محققاً بالمسجد الأقصى المبارك وأروقته وجدرانها، كما أنها تشكل خطراً على منازل المواطنين الموجودة في مناطق الحفريات، فسلطات الاحتلال معنة بحفر الأنفاق في الوقت الذي تمنع أعمال الترميم للمسجد الأقصى والمباني في البلدة القديمة، مما يتسبب بتصعد أساسات المباني وجدرانها، ويعرضها للسقوط والدمار، وهذه الانهيارات ليست الأولى، بل سبقها العديد من الانهيارات، منها ما حدث في مدرسة الوكالة بفعل آثار حفر الأنفاق، ومعلوم أن سلطات الاحتلال ومستوطنوه يقومون بحفر شبكات أنفاق بحثاً عن تاريخ واهم لهم، وهذه الحفريات ستؤدي إلى اهتزاز أساسات المسجد الأقصى المبارك وهدمه - لا سمح الله - ويخشى من أن تؤدي آثار الحفريات إلى إجبار السكان الفلسطينيين العرب على ترك منازلهم خشية سقوطها عليهم، وبالتالي الاستيلاء عليها من قبل سلطات الاحتلال والمستوطنين، التي تضرب بعرض الحائط جميع القوانين والأعراف الدولية التي تمنع أي عمل لتغيير المعالم في الأراضي المحتلة. وهي بذلك تضر بمصالح المنطقة وتقودها إلى مزيد من التوتر وعدم الاستقرار في ظل تشديقها بالحديث عن السلام وزعمها الحرص عليه.

الاعتداء على حراس المسجد الأقصى وعرقلة عملهم

ما تفتأ سلطات الاحتلال تعتدي على حراس المسجد الأقصى المبارك من خلال أفراد أجهزتها الأمنية وشرطتها، الذين يمارسون بحق المسجد الأقصى المبارك وحراسه ورواده أبشع أساليب التنكيل، ويمنعون عدداً من الحراس والسدنة من الالتحاق بوظائفهم وأعمالهم لعرقلة حراسته، وتحظر على بعضهم الوصول إلى منطقة المسجد، وبعضهم مضى على أوامر منعه من دخول المسجد الأقصى المبارك مدة زمنية طويلة ضمن أساليبها الرامية لإفراغ المسجد من رواده.



الاعتداء على المقابر

لم تسلم مقابر أموات المسلمين من عبث الجهات الإسرائيلية الرسمية والاستيطانية، كما حصل لمقبرة مأمن الله التي حولوا أرضها إلى ما يسمى "بمتحف التسامح"، وهو تسامح عجيب، خصوصاً وأنه يقوم على رفات الموتى، بالإضافة إلى طمر جزء منها بالقرب من قبر الأمير الكبكي المملوكي المقام منذ 800 عام غربي المدينة المقدسة بطبقة سميكة من نجارة الخشب والأتربة بغرض إقامة الحي الاستيطاني الذي يهدف إلى زيادة عدد المستوطنين في القدس.

كما قررت منع المسلمين من دفن موتاهم في مقبرة باب الرحمة في القدس، في محاولة لإلغاء حق المسلمين بدفن موتاهم في هذه المقبرة التي هي ملك للمسلمين، متجاهلة حق المسلمين في الإشراف عليها والتصرف بها، وهي بذلك تمس كرامة الأموات بعد أن تجاوزت معالم كرامة الأحياء ولم تبق على شيء منها.

فالقدس ومسجدها الأقصى يواجهان هجمة استيطانية متصاعدة، وذلك استمراراً لنهجها بتهويد المقدسات الإسلامية، والتي كان آخرها ضم كل من المسجد الإبراهيمي ومسجد بلال بن رباح إلى قائمة التراث اليهودي، دون أن تقيم - كعادتها - وزناً لأي اعتبار ديني، إضافة إلى ما يقدم عليه مستوطنوها من إحراق للمساجد في الأراضي الفلسطينية، فقد أحرقوا بالأمس القريب مسجد ياسوف في محافظة سلفيت، ثم مسجد اللبن الشرقية في محافظة نابلس، وجرفوا مسجد الدهنية في محافظة رفح، ضمن مسلسل متواصل وقريب الحلقات.

وإن استمرار سلطات الاحتلال في هذه السياسة سيجر المنطقة بأكملها إلى عواقب وخيمة، حيث إنها تعمل بين الفينة والأخرى على جس نبض الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي من خلال رصد ردة فعله على مثل ممارساتها ضد الحقوق والمقدسات الفلسطينية، وهي بذلك تتجه نحو إحداث كارثة حقيقية تستهدف المقدسات الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

مع التنبيه إلى أن سكوت المسلمين والعرب على هذه الممارسات والاعتداءات شجع سلطات الاحتلال على التماهي بها، وإن الهيئات والمنظمات المحلية والدولية مطالبة بضرورة التدخل لوقف مثل هذه الممارسات التعسفية التي ازدادت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ وكبير دون أية مبالاة من السلطات المحتلة، ودون رادع من المجتمع الدولي، وهي تسعى من وراء أفعالها هذه إلى وضع اليد فعلياً على القدس والمقدسات، وتغيير معالم المدينة المقدسة، وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، لذا يتوجب على المسلمين في أقطار الأرض كافة ضرورة التدخل لمنع سلطات الاحتلال من تنفيذ هذا القرار، وحماية مسجدهم الأقصى المبارك.